٧- الإخوان المسلمون:

ونقف الآن مع نمط آخر من أنماط الجماعات الإسلامية، لكنها والحق يقال: تُعد أكثر الجماعات الإسلامية تنظيماً ودقةً في تصرفاتها، فهم يعرفون ماذا يريدون، فضلاً عن السرية الشديدة التي تكتنف تلك الجماعة، أعني من الداخل، إنها جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة تصف نفسها بأنها إصلاحية شاملة، وتعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، خاصة في مصر، أسسها حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨م كحركة إسلامية، وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول، ووصلت الآن إلى ٧٢ دولة، تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية في القارات الست.

بدأ نشاطهم في مصر كحركة جامعة شاملة تُعنى بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، أُسست في مدينة الإسماعيلية وما لبثت أن انتقلت إلى القاهرة، وفي ثلاثينيات القرن العشرين زاد التفاعل الاجتماعي والسياسي للإخوان المسلمين، وأصبحوا في عداد التيارات المؤثرة سياسياً واجتماعياً.

وفي عام ١٩٤٢خلال الحرب العالمية الثانية عمل الإخوان على نشر فكرهم في كل من شرق الأردن وفلسطين، كما قام الفرع السوري بالانتقال إلى العاصمة دمشق في عام ١٩٤٤.

وبعد الحرب العالمية الثانية قام الإخوان المسلمون بالمشاركة في حرب ١٩٤٨ لتحرير فلسطين بكتائب انطلقت من كل من: مصر بقيادة البطل أحمد عبد العزيز والصاغ محمود لبيب والشيخ محمد فرغلي وسعيد رمضان، ومن سوريا بقيادة مصطفى السباعي، ومن الأردن بقيادة عبد اللطيف أبو قورة وكامل الشريف، ومن العراق بقيادة محمد محمود الصواف وفلسطين.

وحُلت الجماعة في أعقاب عودة مقاتليها من حرب فلسطين من قِبل محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري آنذاك بتهمة التحريض والعمل ضد أمن الدولة. ولاحقا اغتيل محمود فهمي النقراشي، وقد أدان الإخوان قتل النقراشي، وتبرؤوا منه بعدما قال البنا مقولته الشهيرة عن القتلة: " ليسوا إخوانا، وليسوا مسلمين".

وكان الذي قام بهذا العمل طالبا بكلية الطب البيطري بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، اسمه عبد المجيد حسن، أحد طلاب الإخوان الذي قُبض عليه في الحال، وأودع السجن، وقد ارتكب فعلته وهو يرتدي زي ضابط شرطة، لهذا لم يُشَك فيه حين دخل وزارة الداخلية، وتربصّ بالنقراشي لإطلاق النار عليه، وبعد اغتيال النقراشي بعدة أشهر تمّ اغتيال مؤسس الجماعة حسن البنا مساء السبت ١٢ فبراير١٩٤٩م.

أهداف الجماعة ووسائلها:

طبقاً لمواثيق الجماعة فإن الإخوان المسلمين يهدفون إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظورِ إسلامي شامل في مصر وكذلك الدول العربية، التي يتواجد فيها الاخوان المسلمون مثل:الأردن والكويت وفلسطين وتونس، كما أنّ الجماعة لها دور في دعم عدد من الحركات الجهادية، التي تعتبرها حركات مقاومة في العالمين: العربي والإسلامي ضد كافة أنواع الاستعمار أو التدّخل الأجنبي، مثل حركة حماس في فلسطين، وحماس العراق في العراق،وقوات الفجر في لبنان.

وتسعى الجماعة في سبيل الإصلاح الذي تنشده إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، ثم الحكومة الإسلامية فالدولة، فأستاذية العالم وفقاً للأسس الحضارية للإسلام عن طريق منظورهم، وشعار الجماعة: (الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا)،وفي ٢٠١١ بعد

اندلاع ثورة ٢٥ يناير أسست جماعة الإخوان المسلمين حزب الحرية والعدالة ذا المرجعية الإسلامية.

فهم الإخوان للإسلام:

ذكر حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان: (إسلام الإخوان المسلمين) " أن الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف".

وذكر أيضاً " أن فكرة الإخوان المسلمين نتيجة الفهم العام الشامل للإسلام، قد شملت كل نواحي الإصلاح في الأمة، فهي دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية ".

وذكر أيضا في نفس الرسالة أن خصائص دعوة الإخوان التي تميزت بها عن غيرها من الدعوات: البعد عن مواطن الخلاف، وعن هيمنة الأعيان والكبراء على الأحزاب والهيئات.

العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات وإيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات، وشدة الإقبال من الشباب، وسرعة الانتشار في القرى والمدن، ووضع حسن البنا عشرة أركان للبيعة لدى الإخوان في رسالته الشهيرة رسالة التعاليم وهي: (الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوَّة والثقة)، وذكر ضمن ركن الفهم الأصول العشرين لفهم الإخوان للإسلام والتي تعتبر الرؤية والأرضية التي تقوم عليها الجماعة في كل مكان، وقام العديد من مفكري الجماعة بشرح هذه الأصول مثل الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ جمعة أمين، وتشترط جماعة الإخوان المسلمين على التنظيمات الإخوانية في العالم فهم الإسلام ضمن الأصول العشرين.

منهج جماعة الإخوان المسلمين :

وصف حسن البنا جماعة الإخوان في رسالة المؤتمر الخامس على أنها جماعة إصلاحية شاملة، تفهم الإسلام فهما شاملا، وتشمل فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وأنها:

- دعوة سلفية، إذ يدعون إلى العودة إلى الإسلام، إلى أصوله الصافية القرآن والسنة النبوية، وهي أيضا طريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم علي العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.
- حقيقة صوفية، يعتقدون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والأخوة في الله.
- هيئة سياسية، يطالبون بالإصلاح في الحكم، وتعديل النظر في صلة الأمة بغيرها من الأمم، وتربية الشعب على العزة والكرامة.
- جماعة رياضية، يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوي هو خير من المؤمن الضعيف، ويلتزمون قول النبي: " إن لبدنك عليك حقًا "، وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تُؤدى إلا بالجسم القوي، والقلب الذاخر بالإيمان، والذهن ذي الفهم الصحيح.
- رابطة علمية ثقافية، فالعلم في الإسلام فريضة يحض عليها، وعلى طلبها، ولو كان في الصين، والدولة تنهض على الإيمان والعلم.

- وشركة اقتصادية، فالإسلام في منظورهم يُعنَى بتدبير المال وكسبه، والنبي يقول: "نعم المال الصالح للرجل الصالح" و" من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورًا له).
- كما أنهم فكرة اجتماعية، يعنون بأدواء المجتمع، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

أي أن فكر الإخوان مبني على شمول معنى الإسلام، الذي جاء شاملاً لكل أوجه ومناحي الحياة، ولكل أمور الدنيا والدين.

رؤية الإخوان للمرأة:

منذ قيام الجماعة، أسس حسن البنا قسم الأخوات المسلمات، وكانت أول رئيسة لهذا القسم هي لبيبة أحمد، وأنشأ أيضا معهد أمهات المؤمنين في الإسماعيلية، كما أن الجماعة رشّحت أكثر من مرة نساء على قوائمها الانتخابية مثل: د. منال أبو الحسن، ود. مكارم الديري، وجيهان الحلفاوي في مصر، وأم نضال، ومريم صالح في فلسطين، ود. حياة المسيمي في الأردن.

غير أن الجماعة في مصر تتمسك بعدم أهلية المرأة لرئاسة الدولة، ولكن لها ما دون ذلك من المناصب بما فيها رئاسة الوزراء.

الإخوان المسلمون والغرب:

يقول الإخوان: إنهم لا يؤيدون الحوار مع المؤسسات الرسمية في الغرب إلا برعاية وزارة الخارجية المصرية بالنسبة للحالة الإخوانية المصرية، إلا إنهم يساهمون في حوارات ثقافية وسياسية وحقوقية مع مراكز حقوقية وبحثية بارزة في الغرب، حيث صدرت تقارير مهمّة في هذا الشأن كبحوث مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، ومجلة الفورين بوليسي، ومؤسسة أبحاث الحركات الأصولية، وأبحاث بارزة لباحثين كمارك لينش وعمرو حمزاوي.

أبرز شخصياتهم:

- حسن البنا: ويلقب بين أنصاره بالإمام الشهيد، مؤسس الجماعة وصاحب الفكر الرئيسي المؤثر في أفرادها من خلال العديد من الرسائل التي ألّفها.
- القاضي والفقيه عبد القادر عودة: كان فقيها دستوريا كبيرا، وأستاذا جامعيا مصريا مشهورا، تم إعدامه بعد أحداث المنشية في عهد جمال عبد الناصر.
- المفكر سيد قطب: مفكّر إسلامي معاصر، وناقد أدبي، درس في الولايات المتحدة، وخلال رحلته تلك حصلت له العديد من المواقف الفارقة في حياته، وبعد عودته انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، له مؤلفات ضخمة ومؤثرة مثل: " في ظلال القرآن"، و" التصوير الفني في القرآن"، و"العدالة الاجتماعية في الإسلام"، وقد أُعدم في عهد جمال عبد الناصر أيضا.
- د. مصطفى السباعي: مؤسس حركة الإخوان المسلمين في سوريا، وأول مراقب للإخوان في سوريا ولبنان، ورئيس المكتب التنفيذي للإخوان في الخارج إبان الحقبة الناصرية، وأول عميد لكلية الشريعة بجامعة دمشق.

- محمد محمود الصواف: مؤسس فرع الإخوان المسلمين في العراق، وأول مراقب للإخوان في العراق، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- الشيخ سعيد حوّى: المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا سابقًا، وأحد أبرز مفكري الجماعة.
- زينب الغزالي: داعية إسلامية مصرية، تعرضت في فترة حكم عبد الناصر للاعتقال وسجنت ٦ سنوات.
- الشيخ محمد الغزالي: إمام وداعية إسلامي معاصر، ذو منهج متفرّد في معالجة القضايا الإسلامية، وأحد أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وله عدد كبير من المؤلفات والأطروحات الفقهية المستنيرة، ومن أشهر كتبه: "الإسلام في مواجهة الاستبداد السياسي"، و"قضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة"، و"الإسلام وقضايا العصر"، و"السنة النبوية بين أهل الرأي وأهل الحديث".
- الشيخ سيد سابق: أحد علماء الأزهر، اُشتُهر بكتابه" فقه السنة "، والذي يُعدُّ من أهم المراجع الفقهية في العصر الحديث.
- محفوظ نحناح: مؤسس حركة مجتمع السلم حمس بالجزائر.
- الشيخ أحمد ياسين: مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين، وشيخ الانتفاضة الفلسطينية، والأب الروحي للمقاومة الفلسطينية، وتم اغتياله بواسطة الجيش الإسرائيلي.
- الدكتور العالم زغلول النجار: داعية إسلامي كبير، وأحد كبار العلماء الجيولوجيين في العالم، وقد اعتنق الإسلامَ على يديه الآلافُ من البشر، ويعدّ من أفضل من تكلم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهو مستشار الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ويعمل مستشارًا لعدة جامعات ومؤسسات علمية ودعوية عالمية.

جماعة الإخوان المسلمين في ميزان النقد:

مما سبق قمت باستقصاء تاريخي لتلك الجماعة وأهدافها – كما تراها هي – لكن لي رؤية الخاصة تجاههم من خلال مجريات الأحداث، أو من خلال معايشتي لهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وأستطيع أن أجمل رؤيتي لتلك الجماعة فيما يلي:

١- كشفت الأحداث الماضية، ومن خلال الثورات العربية وما قبلها، عن مدى الغباء السياسي لجماعة الإخوان المسلمين؛ ظهر ذلك واضحًا في فشلهم الذريع لإدارة السياسة المصرية، عندما اعتقدوا أنهم قد سيطروا على كل شيء، وكذلك فشلهم الذريع في تونس من خلال حركة النهضة، التي سقطت بعد إخفاقها في حل الأزمات السياسية والاقتصادية.

والحقيقة إن الإخوان على مرّ تاريخهم كانوا دُمية في يد الحكومات العربية، يستخدمونها بحسب مجريات الأحداث، ثم ينقلبون عليهم بعد ذلك، فليس لهم على أرض الواقع منهجٌ سياسيٌّ واضحٌ.

٢- فشل جماعة الإخوان المسلمين في احتواء غيرهم ومخالفيهم في الرأي، إلى الدرجة التي رأينا فيها مدى القسوة والتشدد التى تعاملوا بها مع الدكتور عبد المنعم أبي الفتوح، بعد انشقاقه عنهم، فهم ينهجون المثل القائل: إما مع وإما ضد.

٣- أرى جماعة الإخوان المسلمين يهدفون من خلال حركتهم إلى هدف سياسي بحت، ولا أرى للدين عندهم غاية أو هدف؛ فهو مجرد وسلية للعب على الوتر العاطفي للعوام من الناس، ودليل ذلك أننا لم نرَ عندهم نشاطا دعويا بارزا في دول العالم يهتم بنشر الإسلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه، لكن نشاطهم يتمركز في شأن الجماعة

ومصالحها الاقتصادية والسياسية، ولذا نرى أكثرَهم من رجال الأعمال، والقليل منهم من رجال الدين.

٤- محاولتهم الدؤوبة للنيل من الأزهر؛ لأنهم يرون فيه العائق لتحقيق أهدافهم، فقد رأينا مدى الحرب الشعواء التي أقاموها على الأزهر ورجاله من خلال مؤسساتهم العلمية.

٥- كراهيتهم الشديدة لغيرهم من الجماعات الإسلامية؛ حيث إنهم يريدون أن يتفردوا بالحديث باسم الإسلام دون غيرهم، ويرون في أنفسهم خير ممثل لذلك، وأنهم دائما على صواب، وغيرهم على خطأ، ناهيك عن اقتصار الرأي عندهم على كبارهم فقط، أما باقي أفراد الجماعة فليس عليهم إلا السمع والطاعة.

تلك هي رؤيتي الخاصة لجماعة الإخوان المسلمين، ويعلم الله أنني لم أتجنَ عليهم؛ فهذا أسلوبهم معنا، وطريقتهم التي سببت لنا ازعاجًا كبيرًا، وكم أتمنى أن يراجعوا أنفسهم، ويتخيروا أحد أمرين: إما العمل الدعوي بعيدًا عن السياسة، وإما السياسة بعيدًا عن الدعوة واستغلال الدين.